

الرسالة

(عبرانيين ١١: ٩-١٠؛

١١: ٣٢-٤٠)

يا إخوة بالإيمان نزل
إبراهيم في أرض الميعاد
نزولاً في أرض غريبة
وسكن في خيام مع إسحق
ويعقوب الوارثين معه
للموعد بعينه* لأنه انتظر
المدينة ذات الأسس التي
الله صانعها وبارئها*
وماذا أقول أيضاً. إنه
يضيقُ بي الوقتُ إن أخبرتُ
عن جدعون وباراق
وشمشون ويفتاح وداود
وصموئيل والأنبياء* الذين
بالإيمان قهروا الممالك
وعملوا البرّ ونالوا المواعد
وسدوا أفواه الأسود*
وأطفأوا حدة النار ونجوا
من حدّ السيف وتقوّوا من
ضعف وصاروا أشداء في
الحرب وكسروا معسكرات
الأجانب* وأخذت نساء
أمواتهنّ بالقيامة. وعذب

أحد النسبة

فيما نحضّر أنفسنا لاستقبال عيد
تجسد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع
المسيح، تقرأ الكنيسة المقدّسة على
مسامعنا فصلاً من إنجيل متى،
وهو «كتاب ميلاد يسوع المسيح
ابن داود ابن إبراهيم» (مت ١: ١-
٢١)، الذي هو عبارة عن سلسلة
نسب الربّ
يسوع، رجوعاً
حتى إبراهيم.
يتساءل
المؤمنون كلّ
سنة عن غاية
الكنيسة من
قراءة هذا الفصل
في الأحد الذي
يسبق ميلاد ربنا
يسوع المسيح.

لذلك سنلفت النظر إلى بعض الأمور
التي تريد كنيستنا المقدّسة أن تشدّد
عليها وما هو مطلوب من المؤمنين
ليتهيأوا لهذا العيد.

نذكر بدءاً أن إنجيل متى كُتب إلى
جماعة مسيحية معظم أعضائها من
أصل يهودي، يفتقرون الكتب
المقدّسة (العهد القديم)، وهم في
حالة انتظار للمسيح، الذي سيرسله
الله ليخلصهم من أعدائهم. من هنا
فإن استعمال الكلمات التي تتعلّق
بالعهد القديم لها مغزى مباشر
يتعلّق بالخلفيّة الكتابيّة، ولا بدّ من
الرجوع إلى الأصل لفهم القصد من
هذا الاستعمال.

يحاول متى الإنجيلي من الآية
الأولى الإشارة إلى هويّة الربّ يسوع،
فيسمّيه «المسيح ابن داود ابن
إبراهيم»، ويربط اسمه بالملك داود.
وبالرجوع إلى العهد القديم نفهم جيّلاً
الرسالة التي يريد الإنجيلي إيصالها
لنا: يسوع هو المسيح المنتظر الذي هو
على صورة داود الملك، وهو مسيح
الربّ، أي أنّ الله هو الذي مسحه ملكاً.

فالمسيح هو
ملك من سلالة
ملكية من جهة
بشريّته: «وأقيم
عليها راعياً
واحدًا فيرعها
عبدي داود،
هو يرعاها
وهو يكون
لها راعياً وأنا
الربُّ أكون لهم

العدد ٢٠١٥/٥١

الأحد ٢٠ كانون الأول

أحد النسبة

تقدمة الميلاد

تذكار الشهيد في الكهنة

إغناطيوس المتوشح بالله

اللحن الرابع

إنجيل السحر السابع

إلهنا، وعبدي داود رئيساً في
وسطهم. أنا الربُّ تكلمتُ» (حزقيال
٣٤: ٢٣-٢٤)؛ «بعد ذلك يعود بنو
إسرائيل ويطلبون الربّ إلههم وداود
ملكهم، ويفزعون إلى الربّ وإلى
جوده في آخر الأيام» (هوشع ٣: ٥)؛
«ويكون في ذلك اليوم، يقول ربُّ
الجنود، أنني أكسّر نيره عن عنقك،
وأقطع رباطك، ولا يستعبدك بعد
الغرباء، بل يخدمون الربّ إلههم
وذاود ملكهم الذي أقيمهم لهم» (إر ٣٠: ٨-٩). المقصود إذا داود الجديد الذي
هو يسوع المسيح. واللافت أيضاً أن
اسم داود في اللغة العبريّة هو من جذر
كلمة تعني «المحبوب». من هنا ندرك

أيضًا عظمة عمل الله الخلاصي بتجسد ابنه الحبيب (مر ١: ١١). لقد كان الملوك قديمًا، مع أنهم عبيد الله، يمثلونه على الأرض. فهم يقضون باسمه، ويكرمهم الناس على أنهم صورة الله. إلا أن إلهنا، الملك السماوي الجالس على العرش ومجده ملء كل الأرض (أشعيا ٦: ١-٣)، تنازل ليتشبه بعبده، وذلك ليرفعهم إليه من خلال إظهار صورته الحقيقية، صورة الأب الذي يبذل نفسه عن خليقته (يو ٣: ١٦).

غالبًا ما يفتخر الإنسان بسلالته إذا كانت تتألف من أناس ذوي شأن أو من أصحاب الإنجازات العظيمة أو من الأبطال. لكنهم يحاولون إخفاء أصلهم إذا كان أجدادهم من أصحاب السوابق، من محتالين وسارقين وقتلة وزناة. أما الإنجيلي متى فلم يخف أصل من أتى منهم ربنا يسوع المسيح، لم يخف سلالة لا تشرف من ينسب إليها. بهذه الطريقة يذل الإنجيلي اليهود المتغطرسين المتباهين بأنهم أولاد إبراهيم، في حين أنهم أولاد قتلة الأنبياء، من جهة. ومن جهة أخرى يدل هذا الأمر على عظمة تنازل إلهنا، إذ ارتضى أن يتجسد من عذراء تنتمي إلى سلالة لا تخلو من الزناة والقتلة. ربما كان من الصعب على إنسان أن يسعى ليصل إلى مستوى الألوهة، أما أن ينزل الإله إلى مستوى البشر الخطاة فهذا من المستحيلات، إلا أن ربنا حقق ما هو مستحيل، وما لا يمكننا إدراكه عقليًا.

يمكننا أيضًا من خلال بعض الأشخاص المذكورين في هذه السلالة أن نأخذ عبرًا في حياتنا في المسيح. فقد ذكر متى الإنجيلي من بين النساء امرأة اسمها راعوث، وإذا

عدنا إلى العهد القديم وقرأنا ما جاء عنها في الكتاب المسمى على اسمها «سفر راعوث»، نلاحظ أنها ليست يهودية بل هي من موآب، لكنّها فضّلت أن تترك عشيرتها وأهلها لتلتصق بحماتها وتعود إلى أرض يهوذا، وارتضت أن تعيش حياة الفقر مع أرملة ليس لها معيل، من أجل أن تكون بين شعب الله. هكذا المؤمنون في الكنيسة الذين كانوا غرباء عن نعمة الله تركوا ما كانوا يعتبرونه أصلهم ومصدر حياتهم لينضموا إلى أهل بيت الله، مغتذيين من نعمه.

كذلك راحاب الزانية التي استقبلت جواسيس يشوع بن نون وخلصتهم من أيدي أهل أريحا (يشوع ٢: ١-٢١؛ ٦: ٢١-٢٥)، خلصت هي وأهل بيتها من الموت بسبب عملها هذا. يذكرها الإنجيلي متى ليعلمنا أن الأمم الذين هم زناة على مثال راحاب، بسبب ممارساتهم الزناوية، قد خلص منهم كل من قبل تلاميذ المسيح واقتنع بكلامهم (هذه المقابلة الجميلة بين يشوع وجواسيسه وبين يسوع وتلاميذه قائمة لأن اسم يشوع في اللغة اليونانية هو يسوع).

من هذا المقطع الإنجيلي إذا، تعلمنا الكنيسة على لسان القديس يوحنا الذهبي الفم أنه «إذا سمعت بهذه الأشياء انهض، ولا تحسب أي شيء وضيعًا. بل بسبب هذا الأمر بالذات عليك أن تتعجب، إذ وهو ابن الله الذي لا بداية له، وابن الحقيقي، قد سمح لنفسه بأن يدعى أيضًا ابن داود ليجعلك ابن الله. لقد سمح لعبد أن يكون أبًا له، لكي يصير الرب الأب خادمًا لك. إنه صعب للغاية، بحكم العقل البشري، على الله أن يصير أنسانًا، من أن يدعى إنسانًا

آخرون بتوتير الأعضاء والضرِب ولم يقبلوا بالنجاة ليحصلوا على قيامة أفضل* وآخرون ذاقوا الهُزء والجَلْد والقيود أيضًا والسَّجن* ورُجموا ونُشروا وامْتُحنوا وماتوا بحدّ السيف وساحوا في جُلود غمّ ومَعزٍ وهم مُعوزون مُضايقون مجهودون* ولم يكن العالم مستحقًا لهم. وكانوا تائهين في البراري والجبال والمغاور وكهوف الأرض* فهؤلاء كلهم مشهودًا لهم بالإيمان لم ينالوا المواعيد* لأن الله سبق فنظر لنا شيئًا أفضل أن لا يكملوا بدوننا.

الإنجيل

(متى ١: ١-٢٥)

كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم* فإبراهيم ولد إسحق وإسحق ولد يعقوب ويعقوب ولد يهوذا وإخوته، ويهوذا ولد فارص وزارح من تامار، وفارص ولد

حَصْرُونَ وَحَصْرُونَ وَوَلَدَ
أَرَامَ، وَأَرَامُ وَوَلَدَ عَمِينَادَابَ
وَعَمِينَادَابُ وَوَلَدَ نَحْشُونَ
وَنَحْشُونَ وَوَلَدَ سَلْمُونَ،
وَسَلْمُونَ وَوَلَدَ بُوَعَزَ مِنْ
رَاحَابَ وَبُوَعَزُ وَوَلَدَ عُوْبِيدَ مِنْ
رَاعُوْتُ وَعُوْبِيدُ وَوَلَدَ يَسَى
وَيَسَى وَوَلَدَ دَاوُدَ الْمَلِكُ*
وَدَاوُدُ الْمَلِكُ وَوَلَدَ سَلِيمَانَ مِنْ
الَّتِي كَانَتْ لِأُرِيَا، وَسَلِيمَانُ
وَوَلَدَ رَحْبَعَامَ وَرَحْبَعَامُ وَوَلَدَ
أَبِيًّا وَأَبِيًّا وَوَلَدَ آسَا* وَأَسَا وَوَلَدَ
يُوشَافَاطَ وَيُوشَافَاطُ وَوَلَدَ
يُورَامَ وَيُورَامُ وَوَلَدَ عَزْرِيَّا،
وَعَزْرِيَّا وَوَلَدَ يُوْتَامَ وَيُوْتَامُ وَوَلَدَ
أَحَازَ وَأَحَازُ وَوَلَدَ حِرْقِيَّا،
وَحِرْقِيَّا وَوَلَدَ مَنَسَى وَمَنَسَى
وَوَلَدَ آمُونَ وَآمُونَ وَوَلَدَ يُوْشِيَّا،
وَيُوشِيَّا وَوَلَدَ يَكْنِيَّا وَإِخْوَتَهُ
فِي جَلَاءِ بَابِلَ* وَمَنْ بَعْدَ
جَلَاءِ بَابِلَ يَكْنِيَّا وَوَلَدَ
شَالْتَيْئِيلَ وَشَالْتَيْئِيلُ وَوَلَدَ
زَرْبَابِيلَ، وَزَرْبَابِيلُ وَوَلَدَ أَبِيهِودَ
وَأَبِيهِودُ وَوَلَدَ أَلِيَاقِيمَ وَأَلِيَاقِيمُ
وَوَلَدَ عَازُورَ، وَعَازُورُ وَوَلَدَ
صَادُوقَ وَصَادُوقُ وَوَلَدَ آخِيمَ
وَآخِيمُ وَوَلَدَ أَلِيهِودَ، وَأَلِيهِودُ
وَوَلَدَ أَلْعَازَارَ وَالْعَازَارُ وَوَلَدَ
مَتَّانَ وَمَتَّانُ وَوَلَدَ يَعْقُوبَ،
وَيَعْقُوبُ وَوَلَدَ يُوْسُفَ رَجُلَ
مَرْيَمَ الَّتِي وُلِدَ مِنْهَا يَسُوعُ
الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحُ* فَكُلُّ

أبًا لِلَّهِ. لِهَذَا عِنْدَمَا أُخْبِرْتَ بِأَنَّ
ابن الله هو ابن داود ابن إبراهيم،
لا تشك أكثر بأنك أنت أيضا، ابن
آدم، ستكون ابن الله. إذ ليس عبثًا
ولا جزافًا أذل نفسه كثيرًا جدًا
منصرفًا إلى إعلاننا. وهكذا وُلد هو
بحسب الجسد لكي تولد أنت بحسب
الروح القدس، وُلد هو من امرأة
لتكف أنت عن أن تكون ابن
امرأة».

علينا ونحن نتهيأ لاستقبال
الملك الحقيقي الذي سيولد في
مغارة متواضعة وفي مذود البهائم
أن ننظر إلى ضعفتنا، ونذكر مدى
محبة الله العظمى لنا، لكي نستطيع
أن يرفعنا معه في المجد: «لأن كلَّ
مَنْ يَزْفَعُ نَفْسَهُ يَتَّضِعُ وَمَنْ يَضَعُ
نَفْسَهُ يَرْتَفِعُ» (لوقا ١٤: ١١).

لتكن مشيئتك

يُروى عن راهب مبتدئ في أحد
الأديار، أنه تشاجر مع أحد إخوته
في الدير، فقصد رئيس الدير شاكيًا
وطالبًا الإقتصاص من أخيه. طلب
منه رئيس الدير الصفح وترك أمر
القصاص للرب، فالرب وحده
يجازي كل إنسان عما فعله. لكن
الراهب أصر، فسأله رئيس الدير أن
يدخلا إلى الكنيسة ويصليا معًا،
وما من صلاة أفضل من الصلاة
الربانية «أبانا الذي في السموات»
التي علمنا إياها الرب يسوع
بنفسه. ابتدأ الرئيس بالصلاة «أبانا
الذي في السموات...» وتابع قائلاً
«لتكن مشيئتي كما في السماء...».

أوقفه الراهب وقال له: «لقد أخطأت
يا أبتني، إذ يجب أن تقول لتكن
مشيئتك». عاد وابتدأ الرئيس من
جديد بالصلاة وكرّر الخطأ فيه
مجددًا وعن قصد، فأوقفه المبتدئ
مجددًا. وتكررت الحادثة عدّة مرات.
أخيرًا نظر الرئيس إلى المبتدئ بحنوّ

وكأنه يقول له: ألم تفهم قصدي.
قال المبتدئ: «الآن علمت قصدك.
فإنني فيما كانت شفّتي تقولان
لتكن مشيئتك، كان قلبي وعقلي
يقولان لتكن مشيئتي». وخرج
الراهب مسلّمًا أمره بطاعة تامة
للرب.

قصة هذا الراهب هي قصة كل
واحد منا في علاقته مع الرب،
وتحديدًا في موضوع استجابة الرب
لصلواتنا. فنحن نرغب أن يستجيب
الرب حالما نطلب منه. لا بل نريد
منه أن يستجيب لنا بحسب رغبتنا
نحن وعلى طريقتنا وبما يناسبنا،
وننسى أننا قلنا له «لتكن مشيئتك».
وما هي مشيئة الرب؟ هي كما قال
الرسول بولس: «ان جميع الناس
يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون»
(١ تيمو ٢: ٤). إذا، الشرط
الأساسي لاستجابة الرب لصلواتنا
أن تكون صلواتنا وطلباتنا متوافقة
مع مشيئة الرب الذي يريد خلاص
نفوسنا. رغم ان بعض طلباتنا قد
تكون في الظاهر حسنة، إلا أننا لا
نعرف ما إذا كان هذا الحسن الذي
نطلبه هو خير لخلاص من
نصلي من أجله. المشكلة أيضًا، أننا
في كثير من الأحيان نطلب من الله
ونشترط عليه أو ننتقي الطول.
طبعًا يجب أن نعرض مشاكلنا
أمام الله ونطلب منه المساعدة،
لكن ينبغي أن نترك له كيفية
تعزيتنا. وقد تكون تعزيتته روحية لا
مادية. المهم أن نصير في السلام
الداخلي.

إن عبارة «لتكن مشيئتك» في
الصلاة الربانية ترد بعد عبارة
«أبانا الذي في السموات». وكلمة
«أبانا» أبقاها الإنجيلي متى
بالأصل الآرامي ABBA (أبًا) الذي
نطق به الرب يسوع، ولم يترجمها
إلى اليونانية. ذلك لأن كلمة «أبًا»
بالآرامية هي الكلمة التي يستعملها

الأطفال لمناداتة آبائهم. والطفل يعيش وهو في اتكال كلي في حياته على والديه، كما ان مشيئته هي من مشيئة والديه. فهو يقوم بما يقوله له والداه دون تفكير. وكلما كبر الطفل ودخل في مرحلة المراهقة ثم أصبح شاباً، كلما صار يفكر أكثر بعقله وتبدأ الشكوك بالتلاعب به. الطفل يثق ثقة مطلقة بوالديه وكلما كبر يستقل عن أهله ويرفض بعض الأمور.

إذاً، المطلوب في صلواتنا أن نقف أمام الرب وقفه الطفل أمام أبيه، الطفل الواثق بأبيه والمتكل عليه في كل شيء. ومتى وقفنا هذه الوقفة الطفولية سوف يُستجاب بالتأكيد لصلواتنا، لأن الأطفال لا خبت لديهم ولا حقد ولا كذب ولا مصالح ولا محبة مزيفة. فكما ان الآباء يقومون بالمستحيل لتأمين كل ما يحتاج إليه أطفالهم، كذلك الرب لن يخذلنا إذا رجعنا كالأطفال. فإذا وعدنا بأن يمنحنا الملكوت إذا رجعنا كالأطفال ألا يمنحنا العطايا الأرضية. ألم يقل لنا: «فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحري أبوكم الذي في السموات يهب الخيرات للذين يسألونه» (متى ٧: ١١).

المطلوب أيضاً أن نكون إلى جانب الرب وأن نذكره دائماً، لا حين نحتاج إليه فقط. نحن غالباً ما ننسى الرب ولا نلجأ إليه إلا حين تواجهنا صعوبات الحياة. لا نذكره عندما نكون فرحين، وننسى انه مصدر كل عطية صالحة. لذا نرى الرسول يعقوب يقول لنا في رسالته: «أعلى أحد بينكم مشقات

فلْيُصَلِّ. أمسرورُ أحدُ فليرتل» (٥: ١٣).

أخيراً، يقول القديس يوحنا الدمشقي انه في كثير من الأحيان خير لنا أن لا يستجيب الرب لصلواتنا ولا يأتي للقائنا، لأنه في كثير من الأحيان لدى الله الكثير ضدنا لكي يشتكي علينا. لذا الأفضل أن نقول لتكن مشيئتك فنترك للرب أن يعمل لأنه يعرف ما هو خير لنا أكثر مما نعرف نحن. ولنصل دائماً: يا رب ارحمنا.

عيد الميلاد

بمناسبة عيد ميلاد ربنا يسوع المسيح بالجسد تقام خدمة صلاة السحر عند التاسعة والقداس الإلهي عند العاشرة من صباح الجمعة ٢٥ كانون الأول في كاتدرائية القديس جاورجيوس برئاسة سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس. كذلك تقام خدمة سحر ذكرى ختانة ربنا يسوع المسيح بالجسد وتذكار أبينا الجليل في القديسين باسيليوس الكبير ورأس السنة عند التاسعة والقداس الإلهي عند العاشرة من صباح الجمعة ١ كانون الثاني ٢٠١٦.

يستقبل سيادته المهنتين بالعيد بعد ظهر الجمعة ٢٥ كانون الأول ٢٠١٥ والجمعة ١ كانون الثاني ٢٠١٦ من الساعة الخامسة حتى الساعة الثامنة مساءً.

بالامكان الإطلاع على النشرة

أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً ومن داود إلى جلاء بابل أربعة عشر جيلاً ومن جلاء بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً* أمّا مولدُ يسوع المسيح فكان هكذا: لمّا حُطبت مريمُ أمُّه ليوסף وُجدت من قبل أن يجتمعا حُبلى من الروح القدس* وإذا كان يوسف رجلها صديقاً ولم يرد أن يشهرها هم بتخليتها سرّاً* وفيما هو متفكر في ذلك إذا بملاك الرب ظهر له في الحلم قائلاً يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ امرأتك مريم. فإن المولود فيها إنما هو من الروح القدس* وستلد ابناً فتسميه يسوع فإنه هو يخلص شعبه من خطاياهم* وكان هذا كله ليتّم ما قيل من الرب بالنبي القائل: ها إن العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعى عمّانوييل الذي تفسيره الله معنا* فلما نهض يوسف من النوم صنع كما أمره ملاك الرب فأخذ امرأته* ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكرَ وسماه يسوع.